بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله، فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران آية: 102].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: 70 - 71].

يا رب لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضى.

obeikandl.com

أما بعد:

هذا الكتاب «الرسل والرسالات» خاتمة سلسلة أركان الإيمان، وقد تحدثت عن الخالق العظيم والرازق الكريم، الفعال لما يريد، الكريم المنان، الواسع العليم، الذي رأيت من خلال مسيرتي في الدنيا وعالم التاريخ عظمته في الحياة، وفي قيام الدول وزوالها، وانتشار الحضارات واندثارها، وعز الحكومات وإزلالها، وقصص الناس، وفي مخلوقاته العجيبة الغريبة، وفي هذا الكون الفسيح، وحركة التاريخ، كم من ملوك وأمراء وقادة وحكام، وعلماء وفقهاء وفلاسفة وعوام الناس لا يحصيهم إلا الذي خلقهم، قد ماتوا وأصبحوا في الأمس الغابر ودخلوا في عالم البرزخ العظيم.

علمتني الحياة: أن المؤمن لا يقنع من إلٰهه بأمر يسكن إليه دون الله، ولا يفرح بما حصل له دون الله، ولا ييأس على ما فاته سوى الله، ولا يستغني إلا بالله، ولا يفتقر إلا إلى الله، ولا يفرح إلا بموافقته لمرضاة الله، ولا يخاف إلا من سقوطه من نظر الله، فكله بالله وكله لله، وكله مع الله، وسيره دائماً إلى الله، يحب الله ويحبه الله، ويرضى بالله، ويرضى عنه الله.

إن بين العبد وبين ربه مسافة لا تقطع إلا بقطع العلائق، ورفض العوائق وكيف يصل إلى الله من لا يسير وهو في قبضة العوائق أسير؟

قال تعالى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ [الذاريات: 50].

كل شيء تخافه فإنك تفر منه وتهرب إلا الواحد الأحد، فإن من خافه يفر منه إليه، ويهرب من سخطه إلى رضوانه، ومن وعيده إلى وعده، فلا ملجأ ولا منجا منه إلا إليه، الفرار إلى الله تعالى هو الانطراح ببابه، والانكسار لجنابه هو اللجوء إليه تعالى والدخول في الإيمان والطاعة والهروب من المعصية والخطيئة.

والفرار نوعان: فرار السعداء، وفرار الأشقياء.

ففرار السعداء: هو الفرار إلى الله ﷻ.

وفرار الأشقياء: هو الفرار منه تعالى لا إليه.

والذي يظن أنه يستطيع أن يفر من الله تعالى وأن يفلت من قبضته فهو جاهل أحمق، فإن المرجع إليه والمصير إليه[1].

لقد رأيت من خلال مسيرتي في عالم التاريخ أهمية الإيمان للإنسان والشعوب والجماعات والأمم، وقد حرصت على أن تكون هذه السلسلة بأسلوب واضح معتمد على الأدلة من القرآن والسنة الصحيحة، وابتعدت كل البعد عن مناهج الفرق الكلامية والمذاهب الفلسفية، والمسائل الجدلية العقيمة، وحرصت على أن أبين ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه من صفاء ووضوح في أصول الإيمان.

وهذه السلسلة تهدف إلى مخاطبة العقول، وإحياء القلوب، وتحريك فطرة الإنسان، وربط الناس بالخالق العظيم، وبيان ما يجب على المكلف النبيل فضلاً عن الفاضل الجليل.

---

(1) الله أهل الثناء والمجد، د. ناصر الزهراني، ص: 681.

وقد كتبت بطريقة يستفيد منها العالم، وطالب العلم وعوام الناس، ومن أشغلتهم زحمة الحياة عن البحث والتنقيب، فهذه زبدة سنين من العكوف على مئات المصادر والمراجع القديمة والحديثة تقدم بين يدي القاريء الكريم.

والمنهجية التي سرت عليها قد خضعت لمناقشات وحوارات مع العلماء والفقهاء وطلاب العلم وبعض المثقفين الذين استفدت من توجيهاتهم وأفكارهم، منهم الدكتور يوسف القرضاوي، والدكتور سلمان العودة، والدكتور عائض القرني الذي كان يمازحني ويقول لي: إن الله ﷻ يوم القيامة لن يسأل الأفارقة ولا غيرهم عن السلاجقة والزنكيين والأيوبيين والتتار؛ ولكن سيسألهم عن التوحيد والإيمان، وكان يشجعني بقوة بالاهتمام بالتفسير والحرص على الطرح القرآني والنبوي الكريم، وكذلك الدكتور محمد طاهر البرزنجي وغيرهم من الإخوة الكرام والسادة العلماء والمفكرين فلهم مني الدعاء الصالح في ظهر الغيب.

فهذه السلسلة «أركان الإيمان» كانت فكرة وأصبحت حقيقة بفضل الله وتوفيقه، وهي الآن في متناول الدعاة والخطباء والعلماء والساسة ورجال الفكر وطلاب العلم وعموم الناس، لعلهم يستفيدون منها في حياتهم وبعد مماتهم، إن الأيام تمضي ولا أعلم أحداً من الناس حقق كل ما يريده قبل أن يغادر هذه العاجلة.

وطموحاتي العلمية والفكرية والثقافية، لا تنتهي وأنا على يقين بأنني سأرحل من هذه الحياة قبل تحقيقها ولذلك رأيت أن أذكر بعض هذه المشاريع لعل الله يشرح قلوب بعض طلاب العلم أو

العلماء أو الباحثين لكتابتها بطريقة منهجية صحيحة لعلها تساهم في نهضة الأمة وتنوير الطريق أمام الأجيال القادمة التي ستحمل راية الإسلام وتعمل على إعادة دوره الحضاري في قيادة الأمم والشعوب وإخراجها من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

وهذه المشاريع تهدف إلى الاهتمام بالآتي بحيث تكون من ضمن الثقافة العامة للناس:

1 - الاهتمام بمقاصد الشريعة.

2 - فك الاشتباك بين السياسة الشرعية والعقائد.

3 - استيعاب فقه السنن والنظر في آثارها في الأفراد والجماعات والشعوب والأمم والحضارات.

4 - إعادة النظر والبحث في القصص القرآني واستخراج العبر والدروس والسنن وربطها بواقع الحياة.

5 - تقديم القيم والمبادئ الإنسانية العامة من خلال التصور الإسلامي، كالشورى، والحريات والمساواة والعدالة، وحقوق الإنسان، والمرأة، وتقديم رؤية للدولة المدنية الحديثة التي مرجعيتها الإسلام.

6 - استخراج منهج للتزكية وعلم السلوك من الكتاب والسنة وتراث الأمة يلائم العصر.

obeikandl.com

7 - الاهتمام بالدراسات المتعلقة بعلم الإدارة، والتخطيط والمتابعة والتنظيم والتطوير، وتجمع بين الأصالة والمعاصرة والتأصيل.

8 - الاهتمام بفقه الجهاد، وتطوير المؤسسات العسكرية في الدول الإسلامية والجمع بين الإعداد المعنوي والمادي ومتابعة التقنيات الحديثة في هذا المجال.

9 - دراسة المشاريع الغازية قديماً وحديثاً والعمل على إيجاد مشروع حضاري يستوعب طاقات الأمة لكي تتصدى لهذه المشاريع أو تحاورها من موقف قوة.

10 - دراسة فقه الموازنات، والأولويات والاختلاف، وفقه المآلات.

11 - البحث عن السبل والوسائل لإحياء وتطوير الاجتهاد الجماعي، وغيرها من المشاريع العلمية الهادفة والمهمة لنهضة شعوبنا وأمتنا.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: 30].

هذا وقد قمت بتقسيم هذا الكتاب إلى فصل ومباحث، فالمبحث الأول: وكان الحديث فيه عن مفهوم النبوة والرسالة والفرق بينهما، وتعريف النبي والرسول والفرق بين الرسول والنبي، وفي المبحث الثاني: تكلمت عن وجوب الإيمان بالرسل وموجز تاريخهم، والمبحث الثالث: تضمن خصائص وسمات دعوة الأنبياء

وتفاضلهم فيما بينهم، والمبحث الرابع: أشرت فيه إلى جوانب الاقتداء بهدي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وفي المبحث الخامس: فصلت الحديث عن الوحي وإثبات النبوة والمعجزات، وفي المبحث السادس: لخصت فيه خصائص الرسالة المحمدية، وحقوق النبي ﷺ على أمته ثم كانت الخاتمة.

هذا وقد انتهيت من هذا الكتاب يوم 24/ ذي الحجة 1431هـ الموافق 30/ 11/ 2010م الساعة السادسة إلا ربع بعد صلاة المغرب بتوقيت الدوحة.

والفضل لله من قبل ومن بعد، وأسأله ﷻ أن يتقبل هذا العمل قبولاً حسناً، وأن يكرمنا برفقة النبيين والصدّيقيين والشهداء والصالحين.

قال تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [فاطر: 2].

وبهذا الكتاب أضع سلسلة أركان الإيمان بين يدي قارئها ولا أدعي الكمال فيها كما قال الناظم:

وما بها من خطأ ومن خلل ... أذنت في إصلاحه لمن فعل
لكن بشرط العلم والإنصاف ... فذا وذا من أجل الأوصاف
والله يهدي سبل السلام ... سبحانه بحبله اعتصامي

فللّه الحمد على ما منّ به عليّ أولاً وآخراً، وأسأله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يجعل هذه السلسلة التاريخية لوجهه خالصة، ولعباده نافعة، وأن يثيبني على كل حرف كتبته

ويجعله في ميزان حسناتي وأن يثيب إخواني الذين أعانوني بكافة ما يملكون من أجل إتمام هذا الجهد المتواضع، ونرجو من القارئ الكريم أن لا ينسى العبد الفقير إلى عفو ربه ومغفرته ورحمته ورضوانه في صالح دعائه.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: 180 - 182].

«سبحانك اللّهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين».

الفقير إلى عفو ربه ومغفرته ورحمته ورضوانه

علي محمد محمد الصَّلاّبي

أيها الإخوة الكرام: يسرني أن تصلني ملاحظاتكم وانطباعاتكم حول هذا الكتاب وغيره من كتبي من خلال دور النشر، وأطلب من إخواني الدعاء لي في ظهر الغيب بالإخلاص لله والصواب لخدمة دينه العظيم.

Mail: info@alsaallaby.com
Website: www.alsallaby.com

obeikandl.com